نقد الكتب

الدكتور ممدوح حقي

رخبير في المكتب الدائم ،

امامي الآن ثمانية دواوين لشعراء من الكويت . وقد قرأتها جميعا بلهفة لاني ما كنت اتصور ان هذه الدوة العربية الصغيرة بحجمها ، القليلة بعدد سكانها ، قادرة على ان تنتج مثل هذا العدد الضخم من الشعراء ، في مثل هذه الفترة القصيرة من الزمن ، ولو كان في المجلة متسع لنقدها وتقريظها تفصيلا لفعلت ، وانها لجديرة بذلك ، ولكنني مضطر الى عرضها مجملة ، تعريفا بها ، ولئلا يفوت قراءنا العلم بالنهضة الادبية المتوثبة في هذا القطر الحبيب .

ولاحظت ان ثلاثة من هذه الدواوين انشئت باللهجة الكويتية ، ويسمونها هناك « **اللغة النبطية** » فهمتها كلها ولم يفتني منها الا القليل النادر ، وهذا ما يؤكد لي بان اللهجات العربية ، مهما تباعدت الاقطار فيما بينها ، هي متقاربة جدا سواء بمفرداتها ام بتراكيبها . كما اني لاحظت ارتفاعا بمستواها عما كنت اعهده فيها قبل بضع سنين ، وهذا دليل واضح على الاتجاه الطيب الذي تتجه اليه اللهجات العامية في جميع بلاد العرب نحو اللغة الفصحى . ومع اني اعجبت بشاعرية اصحاب هذه الدواوين الثلاثة ، السادة : **وليد جعفر في « آهات قلبي »** و**عبد الله عبد العزيز الدويش** ، و**صقر النصافي** ، فاني لا اراه اكثر من شعر محلي .

اما الدواوين الخمسة الاخرى ، فلغتها عربية فصيحة على تفاوت فيما بينها قليل

1 ـ **ديوان صقر الشبيب** 460 صفحة من القطع الكبير .

2 ـ **نفحات الخليج** ، **عبد الله سنان محمد** 260 صفحة من القطع الكبير .

3 ـ **بيت من نجوم الصيف** ، **علي السبتي** 172 صفحة من القطع الصغير .

4 ـ **النور من الداخل** ، **محمد الفايز** 260 صفحة من القطع المتوسط .

5 ـ **الطين والشمس** ، **محمد الفايز** 98 صفحة القطع الصغير .

اما الاول والثاني فشعرهما اتباعي النسيج ، البيت فيه شطران والقافية موحدة . الا ان موضوعاتهما متلاحمة مترابطة كانها قصة ذات مقدمة وموضوع ونهاية ، وفي ذلك تفوق حسن على كثير من الشعراء الاتباعيين المعاصرين ، لولا ان لغتهما ليست من القوة بحيث تشبه لغة كبار الشعراء .

واما الثلاثة الاخيرة ، فقد سلكت طريق الشعر الحر ، اصابت في بعضه وضعفت في بعضه الآخر . وموضوعاتها على العموم رومانسية تذكرنا بشعراء النهضة الاوائل في لبنان وسوريا ومصر .

وفي طريقة العرض ميل الى الرمزية ، فديوان الطين والشمس مثلا ، يعرض الشاعر في كل صفحة ثلاثة ابيات ، واحيانا بيتا واحدا ، واحيانا صورة رمزية كرجل مصلوب ، او رجل عريان قاعد على راس تل وفوق راسه غراب ... وكلها من الرسم القريب من السريالي . والديوان كله يقرأ بنحو نصف ساعة!!

الا ان شاعرية هذا الشاب قد تستوقفك احيانا للتامل والتفكر .

واحب ان اشير هنا الى كتابين آخرين تلقيناهما من الكويت كذلك هما :

1 ـ دراسات كويتية ـ فاضل خلف 154 صفحة من القطع الكبير .

2 ـ ادباء الكويت في قرنين ـ خالد سعود 288 صفحة من القطع الكبير .

وهما كتابان جيدان يوضحان كثيرا مما غمض في تاريخ الكويت الادبي ، ويشرحان كثيرا مما تعقد على الدارس فهمه. وقد اتكات عليهما وساعداني مساعدة مجدية في تفهم شعراء الكويت فصيحهم ونبطيهم .

اما الكتاب الاخير الذي وقفت عنده كثيرا على صغر حجمه (93 صفحة من القطع الصغير) فهو « **مقالات عن الكويت ، لاحمد البشر** » فقد عرض جزءا من تاريخ الكويت الادبي القديم وجلا ناحية لم يسبقه اليها احد : اثبت بان **جبل كاظمة** الذي دفن فيه غالب بن صعصعة والد الفرزدق ، ما هو الا المكان المسمى الآن «**امقيرة**» قرب الجهراء. وان «**الفرزدق**» نشأ بين قومه هناك ، وانه كان يثوب اليه بعد كل سفر . وعلى هذا **فالفرزدق سيد شعراء بني امية الاوائل ، ما هو الا شاعر كويتي** ، واذا لم يكن للكويت من فخر في تاريخها الادبي الا انها انجبت مثل الفرزدق لكفيت بذلك فخرا .